لعلك

ثم قال وجميل الاحدوثة بعد وفاته اى الذكر الجميل بعد موته ثم شرع فى تفضيل العلم على المال من وجه آخر فقال العلم حاكم والمال محكوم عليه وذلك لان علمك ان مصلحتك فى انفاق هذا المال تنفقه ولعلمك بان المصلحة فى امساكه تمسكه فالعلم بالمصلحة داع وبالمضرة صارف وهما الامران الحاكمان بالحركات والتصرفات اقداما واحجاما ولا يكون القادر قادرا مختارا الا باعتبارهما وليسا الا عبارة عن العلم او ما جرى مجرى العلم من الاعتقاد والظن فاذن قد بان وظهر ان العلم من حيث هو علم حاكم وان المال ليس بحاكم بل محكوم عليه ثم قال ع هلك خزان المال وهم احياء وذلك لان المال المخزون لا فرق بينه وبين الصخرة المدفونة تحت الارض فخازنه هالك لا محالة لانه لم يلتذ بانفاقه ولم يصرفه فى الوجوه التى ندب الله تعالى اليها وهذا هو الهلاك المعنوى وهو اعظم من الهلاك الحسى ثم قال والعلماء باقون ما بقى الدهر هذا الكلام له ظاهر وباطن فظاهره قوله اعيانهم مفقوده وامثالهم فى القلوب موجوده اى آثارهم وما دونوه من العلوم موجودة فى القلوب فكانهم موجودون وباطنه انهم موجودون حقيقة لا مجازا على قول من قال ببقاء الانفس وامثالهم فى القلوب كناية ولغز ومعناه ذواتهم فى حظيرة القدس والمشاركة بينها وبين القلوب ظاهرة لان الامر العام الذى يشملها هو الشرف فكما ان تلك اشرف عالمها كذا القلب اشرف عالمه فاستعير لفظ احدهما وعبر به عن الآخر قوله ع ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره هذا عندى اشارة الى العرفان والوصول الى المقام الاشرف الذى لا يصل اليه الا الواحد الفذ من العالم ممن لله تعالى فيه سر وله به اتصال ثم قال لو اصبت له حملة ومن الذى يطيق حمله بل من الذى يطيق فهمه فضلا عن حمله ثم قال بلى اصيب ثم قسم الذى يصيبهم خمسة اقسام احدها اهل الرياء والسمعة الذين يظهرون الدين والعلم ومقصودهم الدنيا فيجعلون الناموس الدينى شبكة لاقتناص الدنيا وثانيها قوم من اهل الخير والصلاح ليسوا بذوى بصيرة فى الامور الالهية الغامضة فيخاف من افشاء السر اليهم ان تنقدح فى قلوبهم شبهة بادنى خاطر فان مقام المعرفة مقام خطر صعب لا يثبت تحته الا الافراد من الرجال الذين ايدوا بالتوفيق والعصمة وثالثها رجل صاحب لذات وطرب ولهو مشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل مغرم بجمع المال وادخاره لا ينفقه فى شهواته ولا فى غير شهواته فحكمه حكم القسم الثالث ثم قال ع كذلك يموت العلم بموت حامليه اى اذا مت مات العلم الذى فى صدرى لانى لم اجد احدا ادفعه اليه واورثه اياه ثم استدرك فقال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله تعالى كى لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده ومسيطر عليهم وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الامامية الا ان اصحابنا يحملونه على ان المراد به الابدال الذين وردت الاخبار النبوية عنهم انهم فى الارض سائحون فمنهم من يعرف ومنهم من لا يعرف وانهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند قوم آخرين يقومون مقامهم ثم استنزر عددهم فقال وكم ذا اى كم ذا القبيل وكم ذا الفريق ثم قال هم الاقلون عددا الاعظمون قدرا ثم ذكر ان العلم هجم بهم على حقيقة الامر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين وبرد القلب وثلج العلم واستلانوا ما شق على المترفين من الناس ووعر عليهم نحو التوحد ورفض الشهوات وخشونة العيشة قال وانسوا بما استوحش منه الجاهلون يعنى العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم قال وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى وهذا مما يقوله اصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمبادئها من العقول المفارقة فمن كان ازكى كان تعلقه بها اتم قال اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه لا شبهة ان بالوصول يستحق ان يسمى الانسان خليفة الله فى ارضه وهو المعنى بقوله سبحانه للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وبقوله هو الذى جعلكم خلائف الارض ثم قال آه آه شوقا الى رؤيتهم هو ع احق الناس ان يشتاق الى رؤيتهم لان الجنسية علة الضم والشىء يشتاق الى ما هو من سنخه وسوسه وطبيعته ولما كان هو ع شيخ العارفين وسيدهم لا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه وان كان كل احد من الناس دون طبقته ثم قال لكميل انصرف اذا شئت وهذه الكلمة من محاسن الآداب ومن لطائف الكلم لانه لم يقتصر على ان قال انصرف لئلا يكون امرا وحكما بالانصراف لا محالة فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر الى

عزة المشيئة والاختيار **الاصل** المرء مخبوء تحت لسانه **الشرح** قد تكرر هذا المعنى مرارا فاما هذه اللفظة فلا نظير لها فى الايجاز والدلالة على المعنى وهى من الفاظه ع المعدودة وقال الشاعر
وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته او نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وتكلم عبد الملك بن عمير اعرابى حاضر فقيل له كيف ترى هذا فقال لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام مما يؤتدم به وتكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا فى القول ولم يصنعوا شيئا ثم نزع النطق رجل من آخرهم فجعل لا يخرج من شىء الا الى احسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة وسمع رجل منشدا ينشد
وكان اخلائى يقولون مرحبا ... فلما رأونى معترا مات مرحبا
فقال اخطأ الشاعر ان مرحبا لم يمت وانما قتله على بن ابى طالب وقال رجل لاعرابى كيف اهلك قال صلبا ان شاء الله وكان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل ما اسمك فقال عبد الله وخفض فقال ابن من فقال ابن عبد الله وفتح فامر بضربه فجعل يقول سبحان الله ونضم فقال مسلمة ويحكم دعوه فانه مجبول على اللحن والخطاء لو كان تاركا اللحن فى وقت لتركه وهو تحت السياط **الاصل** هلك امرؤ لم يعرف قدره **الشرح** هذه الكلمة من كلماته المعدودة وكتب النعمان بن عبد الله الى القاسم بن عبيد الله كتابا يذكر فيه خدمته ويستزيد فى رزقه فوقع على ظهره رحم الله امرءا عرف قدره انت رجل قد اعجبتك نفسك فلست تعرفها فان احببت ان اعرفكها عرفتك فكتب اليه النعمان كنت كتبت الى الوزير اعزه الله كتابا استزيده فى رزقى فوقع على ظهره توقيعا ضجرا لم يخرج فيه مع ضجره عما الفته من حياطته وحسن نظره فقال انه قد حدث لعبده عجب بنفسه وقد صدق اعلاه الله قوله لقد شرفنى الوزير بخدمته واعلاء ذكرى بجميل ذكره ونبه على كفايتى باستكفائه ورفعنى وكبرنى عند نفسى فان اعجبت فبنعمته عندى وجميل تطوله على ولا عجب وهل خلا الوزير من قوم يصطنعهم بعد بلد ويرفعهم بعد خمول ويحدث لهم هما رفيعة وانفسا عالية وفيهم شاكر وكفور وارجو ان اكون اشكرهم للنعمة واقومهم بحقها وقال اطال الله بقاءه ان عرفت نفسه والا عرفناه اياها فما انكرها هى نفس انشاتها نعمة الوزير واحدثت فيها ما لم تزل تحدثه فى نظرائها من سائر عبيده وخدمه والله يعلم ما تاخذ به نفسه من خدمة مولاه وولى نعمته اما عادة ودربة واما تاديبا وهيبة واما شكرا واستدامة للنعمة فلما قرا القاسم بن عبيد الله كتابه استحسنه وزاد فى رزقه **الاصل** وقال ع لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجى التوبة بطول الامل يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطى منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويامر الناس بما لا ياتى يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت من له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ فى الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوى نفسه فهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى ويخشى الخلق فى غير ربه ولا يخشى ربه فى خلقه قال الرضى ره ولو لم يكن فى هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر **الشرح** كثير من الناس يرجون الآخرة بغير عمل ويقولون رحمة الله واسعة ومنهم من يظن ان التلفظ بكلمتى

اسهب اكثر فى الكلام ق

لبد كنصر وفرح لبودا ولبدا اقام ولزق ق

العجاج كسحاب الغبار والدخان ق

العمل نخ ر يرجى ويزجى نخ ر

بقى نخ ر

من اجله نخ ر

باكثر نخ ر

اللهو نخ ر

السيد نخ ر

Copyright ... University